

رواية

طلاقني



صبرينة غلمى

صبرينة غلمى

طلاقني

رواية

طلاقني

باللهي كم عنيني قراري
أتعني ... أنهنّي ...
لم يكن يوم إقرارا كان دائما أعدما للمرأة
فالمجتمع الشرقي لا يؤمن بالفرقة
ولا بطلاق حواء
أما تلغ فهو فاجعة
وهدم شامل
أه يا قلبي
لم يفتعن بفراق
بل أماتني لقب
فقد فرت به
عن جدارة وأصبحت
'مطلقة'

صبرينة غلمى

تصميم الغلاف: الاء محمد

إهداء :

إلى كل مطلقة في العالم.

إلى كل فتاة وفتى لم يوفقوا في حياتهم الزوجية , أرجوا أن لا
تقنطوا من رحمة الله

طلاقي

يا إلهي كم عذبي قراري

أتعبي ... أنساني ...

لم يكن يوماً قراراً كان دائماً إعداماً للمرأة

فالمجتمع الشرقي لا يؤمن بالحرية

ولا بطلاق حواء

أما خلع فهو فاجعة

ودمار شامل

أه يا قلبي

لم يفجني فراق

بل أماتي لقب

فقد فزت به

عن جدارة وأصبحت

"مطلقة"

صبرينة غلمي

لقد مره على طلاقي من زياد شهر ونصف . لم يدوم زواجنا إلا 6 أشهر . لا لا تظن أني كنت مرغمة عليه بالعكس كان أبي معارضاً لزواجي من زياد لا لشيء إلا أنا أبي رأي أني مازلت صغيرة ولست على دراية كافية بالحياة والمسؤولية وزياد نفس الشيء وكان متأكد أن زواجي فاشل أما أمي فرحمها الله توفيت بعد ولادتي بدقائق وأصبحت منذ ذلك الوقت نقطة ضعف والدي الذي لم يرفض يوماً لي طلب ودلني بطريقة يمكن القول أنها مبالغ فيها حد أن تفسد طباعي وأخلاقي أيضاً . وأنا بالطبع لا يجب ان أستمع لكلام والدي لكي لا يعتقد أني أرضخ لرغباته أصريت على زيجتي من زياد . هاي أنت الذي تقول أني تافهة لا تخبرني أنك لم تتعمد يوماً معاكسة قرار والدك لثبت له أنك تستطيع السير قدما بدونه . لا تكذب أرجوك فهذا صراع دائر بين الاجيال القديمة والجديدة . المهم في الأمر أني عارضت رأي أبي سليم والذي كنت أعرف أنه على حق وتبعت طريق مليئ بالمخاطر لأصل في الأخير إلى طلاقي .

لم اخبركم قصتي أنا وزياد كان صديق مقرب لزميل لي في الجامعة
وعن طريق زميلي تعرفت على زياد الذي أعجب بي من أول نظرة
لطريقة كلامي راقية وأدبي في التعامل مع جميع ناس فوالدي دللني
لكنه أيضا عملي إحترام من يصغرنى ويكبرني سناً ومن يصغرنى
ويكبرني مالا وجاهاً وأكد لجمالي فأنا أملك وجهاً يجمع بين الغرب
وشرق فأمي رحمها الله من أصل إسباني لكنها أسلمت بعد زواجها
من ابي بسنة أتميز بشعر أسود طويل ومجدد كالغجر عينان واسعتان
وسوداويتان كظلام ليل دامس , بشرتي حنطية تنبهك أني ذو أصول
شرقية , انف متوسط.



ولأنني كنت مميزة في تلك المجموعة لأني دائماً جادة في معاملتي مع
الأشخاص لم يتجرأ زياد أن يحادثني خارج نطاق السلام فقط . وكان
تعارفنا في آخر سنة لي في الجامعة , عند انتهاء امتحاناتي للفصل
الأخير وأنا أسير لمغادرة الجامعة سمعت أحدا ينادي بإسمي . إلتفتُ
إلى اتجاه الصوت لأجده زياد .

صباح خير آيات .

صباح نور زياد .

كيف أخبرك هل الامتحانات مرت بخير؟؟

أجل على أكمل وجه شكراً لسؤالك.

وجئت لأغادر لكنني سمعته يقول : أرجوك آيات أريد أن تعطيني
رقم والدك .

إلتفتُ إليه وأنا مندهشة لطلبه وقولت بتعجب واضح : رقم

والدي لماذا؟؟

أريد خطبتك منه.

خطبتي؟؟

أجل .

حسنا خذ رقم والدي وأمليته رقم وغادرة فوراً.

رجعت المنزل وحاولت أن أتناسى أمر زياد مع أن ذلك مستحيل فهو

أول شخص يتقدم لخطبتي كما أنه أول شخص يخبرني أنه يريدني في

حياته للأبد فهو يعتبر وسيم المجموعة يمتاز بجسمه رياضي ونقاء

بشرته سمراء وشعره الأملس ذو لون الأسود وعينيه العسليتين التي لا

يمكن مقاومتهما ورجولته وحضوره طاغي الذي يجعلك تجبرين على

رأيته يعتبر ذو كريزم قوية ومبهرة.



تعمدت إشغال نفسي , إلا أن جاءت ساعات الليل التي يعود بها
والدي من عمله . لتأتيني الخادمة وتخبرني أن أبي يريدني أن أنزل له في
مكتبه لأنه يريد محادثتي . نزلت مباشرة وأحسست للحظات أن قلبي
سيتوقف , طرقت باب مكتب أبي ودخلت ليقول لي - : أهلا
فتاتي كيف أخبارك؟؟

بخير أبي كيف أخبارك أنت؟؟

أنا بخير , كنت أريد أخبارك أن هناك من إتصل بي يريد خطبتك
حقا أبي وما رأيك؟؟

أنا طلبت منه زيارتي غدا في مكثبي لتعرف عليه , وأخذت

بياناته وكل من أسأله يقول كلاما مبشرا بالخير , لكن!!

لكن ماذا أبي؟؟

لكن أرى أن سنكما متقارب جدا وأنك مازلت لا تستطيعين

تحمل مسؤولية نفسك فما بالك بمسؤولية زوج وبيت وقد يصبح

هناك أولاد , أرى صغيرتي أنك لست أهلاً بعد لفتح منزل .

هل هذا رأيك أبي شكراً لك لقد جعلت مني لا أصلح لشيء
أبداً.

لا تغضبي فتاتي أنا فقط أخبرك ما ينقصك لتفتحي بيتاً ليستمر
مدى العمر.

لا أبي لا تخف أنا لا ينقصني شيء واستطيع فعل ذلك .

صغيرتي حاولي فهم ما أقول أنا لست عدوك أنا والدك.

قمت من مكاني وأنا أقول : كفا أرجوك والدي أنا حسمت قراري
,وأنا موافقة على هذه الزيجة .

وتركت مكتب والدي وتوجهت إلى غرفتي وأنا في قمة الغضب
من تفكير والدي بي.

ظل والدي في مكتبه طول ليل يفكر في حياتي ومسيري وقراراتي
المتهورة والسريعة , ومع بزوغ الفجر أتى إلى غرفة وقبل رأسي لأتململ
في سريري وأقول: صباح خير أبي .

صباح نور صغيرتي .

لأقول بتدمر واضح : أنا كبرت أبي لم أعد صغيرة أنا على وشك
زواج وأنت مازلت تناديني صغيرتي .

قال أبي بكل حزن الكون : أمازلتني مصرة طفلي .

قلت بكل عند : أجل ولن أغير رأيي أبي وأنت تعرف ذلك فلا
داعي لنقاش عقيم لا فائد منه .

كل ما أريد قوله صغيرتي أتمنى أن يخيب ظني , وإعلمي جيدا
أني لست موافقا على هذه الخطوة في حياتك لكنني لم أضغط
عليك يوما ولن آتي اليوم وأضغط عليك في زواجك صغيرتي
أتمنى من كل قلبي أن تسعدي في حياتك القادمة وأن يخيب
ظني طفلي .

شكرا أبي على تفهمك وعدم جعل الموضوع أصعب .

بعد مقابلة زياد إلى والدي تم تحديد يوم الخطبة وبعد لقاء بأسبوع
واحد كان موعد خطبتنا وكان حفلا أسطورياً فأنا البنت الوحيدة لأبي

ولأن شقة زياد جاهزة ولم تكون تحتاج لعمل كثير قررنا عقد قراني
بعد الخطبة بشهر , لم يعجب ذلك أبي لكني لم أسمح له بالتدخل
أبدا . وبعد تجهيز الشقة وكتب الكتاب بأسبوعين أقمنا زفافاً لم يكن
أقلا من مهرجان كان. بعد شهر العسل إنقلبت حياتنا إلى بصل. لا
لا تسئ الفهم ليس الزواج بصل بل نحن من نجعله كذلك , فأنا مثلا
كنت أتعامل مع زياد على أنه صديق سكن لا على أنه زوجي ويجب
عليّ مراعاته . وأتعامل في منزلي كما كنت أتعامل في منزل والدي
كأنني في فندق ولو نزعت قميصي أضعه على السرير أو الأريكة لا
في مكانه المناسب وهو المعلاق في الخزانة . أما بالنسبة للطعام الذي
لم أكن أجيد ولا صنف من أصناف الأكل , فكان طعامنا دائما
جاهزا . بالله عليكم أبعء كل هذا تريدون أن يستمر زواجي , أما
بالنسبة لزياد فكان يريد أن أكون نسخة طبق الأصل من والدته , وأن
أكون نشيطة مثل الشغالة الفيليبينية التي تعمل عندنا في منزل والدي .
وبعد كل هذا يريد أن يكون المنزل نظيفا 24 ساعة والأكل جاهزا
وساخنا آه و الأدهى من ذلك أن أكون ملكة جمال . أظن أنه عندما

خطبني أبي أخبره أنني جنية وأفعل الأشياء في لمح البصر , وعند العودة
من العمل يستحم ويأكل وبعد ذلك يخرج لمقابلة أصدقائه وإياك
والإعتراض وفي عطلة الأسبوع يوجد دائما سهرة لأخر الليل مع
أصدقائه وإياك وإياك الإعتراض . أعتقد أن أبي كان محقاً مئة بالمئة ,
كثرت الشجارات بيننا لدرجة أننا لم نعد نقرب من بعضنا البعض
ونتفاد بعضنا لكي لا نصطدم إلا أن وصلنا إلى مفترق الطريق ولم يعد
هناك لا صبر ولا تحمل أحدهنا الآخر المجعز في حكايتي أن طلاقي
كان لأسباب تافهة ممكن كثير سيقول ذلك لكن عندما يكون طرفان
في زواج غير مسؤولين فمشاكل ومشاجرات تافهة تثقل الكاهل
ليصبح كلا طرفين ينتظر الآخر ليخطئ ليحملة قرار الانفصال وهذا
ما حدث بضبط معي فمع ضرب زياد لي بقلم على وجهي حتى
ركض جريا إلى بيت والدي وأصررت على طلاقي . فأنا وزياد لم نكن
يوما ندا لهذه المسؤولية من رأنا يستشعر أننا أطفال صغار نلعب لعبة
بيت بيوت .

يوجد الكثير من آيات وزياد في عصرنا هذا , لذا كلامي يخص كل
فتى وصبي لا تتخذ خطوة الزواج إلا إذا كنت متأكد أن النصف
الذي معك الآن يستطيع العيش معك 30 سنة على الأقل مع حبي
لزياد ومع حبه لي لكن لأننا كنا أنانيين وكان كل واحد منا يتعامل
على حدا لم ينجح زواجنا . لو تعاملنا على أننا شخص واحد ولو
كنا نتحاور ونتناقش على الأشياء التي تخصنا سويا لما كنا وصلنا يوما
لطلاق . ولو ابتعدت عن عنادي قليلا واتبعت نصيحة والدي أو
أطلت في فترة خطبتي قليلا يمكن وقتها كنت سأستطيع إنقاذ زواجي
إلى شباب اليوم أرجوكم إنَّ الزواج ليس لعبة والطلاق أيضا . فهو
تهديم أسري فأنا أحمد الله عز وجل أني لم أحمل من زياد وإلا لعانى
رضيحي ولكبر بين أهلين منفصلين أو نكون قد جددنا حياتنا وضاع
هو في نصفنا . لذا أرجو أن تتمهلوا في قراراتكم المصيرية . وأن تأخذ
بمشورة الأكبر سنأ بعيداً عن صراع الأجيال الذي سيدمرنا جميعاً قديماً
كنا او حديثاً .

أترككم مع بعض المواقف حدثت لي أنا وزياد وأتمنى أن
تأخذوني عبرة .

في يوم كنت أتكلم مع سعاد صديقتي ونتفق على الخروج , وبما أنني
فوضوية فقد كنت أحادثها في الهاتف وأحاول الإسراع فما إن أفتح
الخزانة حتى أستخرج منها ما أريد وأترك باب الخزانة مفتوح ودرج أيضا
وألقي بعض الملابس فوق سرير لأختار منها طقم المناسب بعد ساعة
ونصف من تجهيز لم أنتبه أنه وقت رجوع زياد , حتى سمع صوته
وهو يقول : يا إلهي ما هذا آيات هل ضرب إعصار غرفة نومنا .
ههههه كفا مبالغة زياد , عند رجوعي من لقائي مع سعاد سأرتبها .

ماذا ماذا أعيدي ما قلتي؟؟

أنت سمعتني زياد لماذا تريد أن أكرر كلامي .

لأنه غير منطقي آيات .

وما الذي غير منطقي في كلامي؟؟

أولاً أنك ستخرجين دون أن تخبريني كأن ليس لديك زوج

تستشيرنه , وثانياً أنك ستتركين بيتك كأنه حاوية قمامة .

كفا هراءاً زياد لما أطلب إذنك أنا سأقابل صديقتي إضافة إلا أنني

لم أطلب الإذن من أي أحد في حياتي , وأنت تأخرني بتفاهاتك

هراء وتفاهات , راقبي كلامك آيات .

أنا لم أقل شيء أنت تريد إحداث مشكلة لا غير .

أنا أريد احداث مشكلة آيات أليس كذلك ؟

أجل كذلك.

إذا لا يوجد خروج من المنزل آيات وسأدخل للاستحمام لأخرج

ولأجد الغرفة منظمة هل هذا واضح .

لا ليس واضح أنا لست خادمة.

آياتتتتتتتت .

عم سكون في أرجاء الغرفة ولم يقطعه إلى صوت المياه في الحمام وبدأ
زياد بإستحمام , اتصلت بسعاد واعتذرت عن عدم حضوري .

ونظمت الغرفة وأبدلت ملابس بملايس منزلية وأخذت وسادة وغطاء
وقضيت اليوم بها ونمت بها ايضا .

كنت أجلس على السرير وأمسك بهاتفى النقال أتفحص فايسبوك و
الواتساب و تويتر و يوتوب , إلى أن سمعت زياد يقول : مساء
الخير .

مساء الخير عزيزي .

كيف الأخبار , هل كل شيء بخير؟؟

أجل بخير.

ليأتيني اتصال في الواتساب من ابتسام صديقتي .

أهلا يا بيبو .

أنا بخير وأنت عزيزتي.

أنا أيضا اشتقت لك كثيرا.

لا لا يوجد شيء أفعله تكلمي في أي شيء (مع العلم أن زوجها
عاد من عمله ولم تقم حتى للاطمئنان عليه.)

بعد نصف الساعة من الكلام عن كل شيء ولا شيء , قطعت
ابتسام الاتصال لأن زوجها رجع إلى منزل .

كان زياد متابعا للفلم طبعاً , وأنا بكل وقاحة أغلقت الخط لأكمل
التفحص في صفحتي وبعد ما يقارب العشر دقائق سمعت زياد
يقول: آيات أنا جائع .

وأنا أيضا عزيزي.

إذا حضري مائدة الأكل.

لكن لا يوجد أكل عزيزي.

ماذا؟؟

ما بك مندهش هكذا أنا لا أجيد الطبخ.

أنا على دراية بذلك لكن لما لم تطلبي أكلا جاهزا لحد الآن .

لم أنتبه للوقت عزيزي.

وما الذي كان يشغلك.

كنت أتكلم مع صديقاتي.

ألا ينتهي كلامكم ابدا .

لا لا ينتهي وماذا تريد مني أن أفعل طوال اليوم؟؟

أن تنظفي منزلك ان تحاولي تعلم طهي؟؟

لكنني لا أريد؟؟

أيات بحق سماء أنت اصبحت امرأة متزوجة لم تعودى تلك
الفتاة الصغيرة .

حسنا حسنا سأتصل بمطعم ليحضر الأكل .

أه يا إلهي أنا تعبت أيات لم أعد أستطيع أن أعرف ما عليّ فعله
لك لتفهمي أنك لم تعودى مدللة والدك .

أنا لست مدللة والدي .

هل أنت مقتنعة بذلك؟

أجل .

حسنا لقد اكتفيت بالكلام معك بلا فائدة.

كنت في المطبخ أعد الفوشار لكي نشاهد أنا وزياد فيلم في سهرة
عطلة الأسبوع , حتى سمعت صوت جرس هاتف زياد وهو يقول :
أهلا يا أبو صلاح .

متى جأت أنا لا أصدق أنني أسمع صوتك .

أنا في منزل لكني سأغير ملابسني وسأتي حالا .

خرجت من المطبخ لأصطدم بزياد فقلت : ما بك زياد لما كل
هذه العجلة؟؟

فقبل وجنتيني وهو يقول : أنا سأخرج حببتي .

ولكن زياد الفوشار و الفيلم , نحن لم نسهر مع بعضنا البعض
منذ شهر تقريبا .

سأعوضك في مرة القادمة آيات فماهر قد حضر من سفر وأريد
رأيته .

لكنه لن يغادر غدا ليست مشكله لو رأيته غدا .

لا لا آيات سأراه اليوم وأعوضك أنت المرة القادمة .

لم نعد نراك يا رجل , قالها سامر لزياد ليجيب الآخر : أنا هنا
لكن أنت تعرف مع مسؤولياتي وعملي فقط .
هههه أم أن الحكومة لا تسمح بدخول إلى المنزل بعد المغرب .
هههههه لا لست من هذا نوع .

أمتأكد؟؟

بطبع .

لنرى إن كنت ستسهر ليلة معنا ام لا؟؟

لا سأسهر نكاية فيك ولأؤكد لك أني أنا مسيطر .

هههههه أدرك ذلك صديقي .

بعد مرور ساعة اتصلت آيات بزياد لتستخبر عن سبب تأخره

فأجاب زياد بعد أن ابتعد عن أصدقائه : ألو .

أين أنت زياد أنا في انتظارك .

أنا مع أصدقائي سأتأخر قليلا لماذا؟؟

هل تتكلم بصدق زياد أنسيت أنك وعدتني أن تأخذني لسينما
فأنا لمدة طويلة وأنا جالسة في بيت وأشعر بالملل .

أوه لقد نسيت فعلا , عموما عزيزة لقد تأخرنا سنتركها إلي يوم
آخر .

تنتسنتت , أغلقت آيات الخط في وجهه .

ليعود زياد إلى مكانه وهو يشعر بذنب لكنه طبعاً لن يترك
اصدقائه ليراضي آيات عند عودته سيعمل على ذلك .

أما آخر حادث حصلت إن كالعادة تهاونت بتنبهات زياد ليا
وخرجت دون علم لأتسوق , وبعد ساعات رجع للمنزل لأجده في
انتظاري وملامح الغضب تكسي وجهه ألقيت سلام لكنه لم يرد ,
فباشرت بإخراج المشتريات لكي يراها ولكي امتص غضبه أيضا إلا أنه
قال : خرجتي أين؟؟ ورجعتي متى إلى منزلك؟؟

أيات : أكيد سأعود إلى منزلي زياد فهو منزلي في أخير .

زياد بتهكم واضح : أكيد منزلك وأنا أيضا زوجك لمعلوماتك !!

أيات : أنا على دراية بهذه معلومات زياد .

زياد ببعض الحدة : وبما أنك على علم لماذا لم تتصلي بي عند

خروجك؟؟

أيات بدهشة : أتصل !! ولماذا الإتصال أنا دائمة الخروج ولم

أطلب إذن أبدا .

زياد : ذلك في وقت ماضي عزيزتي لكن الآن أنت لديك زوج

تطلبينا إذنه هل هذا مفهوم؟؟

أيات : نعم ,ولماذا أطلب هل هذا سجن أو ماذا؟؟

زياد بتأفوف : ليس سجننا بل الأصول ألم يعلمك والدك المصون

الأصول؟؟

أيات بصوت عالي : لا أسمح لك زياد وأرجو أن تحترم نفسك .

زياد : أنا محترم نفسي غصب عنك وعن أهلك .

آيات : لا إنت أكيد غير طبيعي أكيد مجنون .

زياد : أنا مجنون يا آيات .

آيات : ورسمي وبورقك .

ساد صمت بعد ما رفع زياد يده ليضربها بقلم علو وجهها , لم أستوعب الأمر في بدأ الأمر لكن بعد مرور لحظات أفقت من صدمي لأخذ جزداني وأنطلق لمنزل والدي .

للتفاهم مشاكلنا مع صغرها لكنها أهلكت قلوبنا وأوجعت مشاعرنا . ليصبح الحل أو نستطيع القول الهروب هو طلاق , فطلاقي لم يكن حلا بل كان هروبا . فبين إهمال زياد وتبديده عمله وأصدقائه على بيته وزوجته , وبين إهمالي وإغفال زوجي وتنبهاته المتكررة على أخطائي ضاعت حياتي زوجية وتلاشت أسرتي من الوجود . لأصبح مطلق مع سبق الإصرار وترصد .